تمثلات الصراع الحضاري في رواية سيرابا لـ: محمد سعدون.

Representations of the civilization conflict in the novel Siraba by Mohamed Saadoun

1. حاتم زيدان*

Zidanehatem95@gmail.com

مخبر النقد ومصطلحاته

قسم الآداب واللغة العربية جامعة قاصدي مرباح- ورقلة (الجزائر)

2.أ.د العيد جلولي

djellouli47@gmail.com

مخبر النقد ومصطلحاته

قسم الآداب واللغة العربية جامعة قاصدي مرباح- ورقلة (الجزائر)

تاريخ الارسال:2020/10/23 تاريخ القبول: 2021/01/22 تاريخ النشر:2021/03/01

الملخص

تهدف هذه الدراسة المعنونة بـ: تمثلات الصراع الحضاري في رواية "سيرابا" لـ: محمد سعدون إلى محاولة تناول قضية الصراع الحضاري الذي تجلى فيها من خلال عدة مستويات هي: صراع الذوات ورمزية صراع الحضارات؛ تطرقنا فيه إلى الصراع بين شخصية الشاب الجزائري والشخصية البطلة سيرابا، وتمثيل صراع الذوات أي بين الشخصيتين بصراع حضارتين، و حضور المدينة الإفريقية في مقابل المدينة الأوربية وتمثيل كل مدينة لحضارتها، وعنصر الاغتراب الذي تطرقنا فيه إلى اغترابين؛ واحد نفسي والآخر وجودي، وفي مستوى الحنين إلى الوطن حاولنا تبيان العلاقة التي تربط ذات أو شخصية الشاب الجزائري بوطنه وانتماؤه له، وعنصر المرأة والجنس الذي لم يكن الغالب في الرواية تطرقنا من خلاله إلى قضية الجنس التي لم يتناولها الروائي بشكل مفصل، وقد مثلت هذه العناصر الصراع الحضاري، حيث تم استخلاصها من خلال هذا العمل الروائي الذي تناول صراع الحضارات؛ الحضارة الإسلامية والإفريقية والأوربية.

الكلمات المفتاحية: صراع/ حضارة/ شرق/ غرب/ رواية سيرابا.

Abstract:

This study, entitled: "Representations of the Civilization Conflict in "Siraba" novel by Mohamed Saadoun, aims to try to address the issue of civilization conflict that has manifested in it through several levels: selves conflict, and the symbolism of the clash of civilization, in which we touched on the conflict between the Algerian young guy character, and the personality the heroine "Siraba", and the representation of this conflict by the clash of the civilization of each character, and the presence of the African city versus the European city, and the representation of each city to its civilization.

The alienation in which we touched upon is two alienations: one myself and the other existential, and at the level of nostalgia we tried to show the relationship that binds the same or the personality of that young Algerian to his homeland and his belonging to him, and the

* المؤلف المرسل

element of women and sex, which was not the predominant in the novel through which we touched on the issue of sex that was not the most common in the novel, so we touched through the issue of sex that was not not addressed as a detailed matter by the author but he was referring to this relationship without detailing, and these elements represented the civilization conflict that were extracted through this novel work that deals with the clash of civilization; Islamic, African and European civilization.

key words: conflict/civilization/Middle east/the West/Siraba novel.

أولا: الصراع الحضاري بين الأنا والآخر وصورة الغرب في الرواية العربية:

لابد أن نشير في بداية هذا الشق إلى مفهوم الحضارة ولو بشيء من الإيجاز بالرغم من أن هذا المفهوم متشعب نوعا ما، فالمفكرون والباحثون في مجال الدراسات المقارنة أو الحضارة والثقافة والفلسفة وحتى في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر يُعرفون هذا المصطلح تعريفا على نحو معين بمعنى أن كل باحث أو اتجاه يعرفها تعريفا خاصا، حيث يقول: "عمر فروخ" في كتابه (العرب في ثقافتهم وحضارتهم) أن الحضارة هي «العادة التي يسير عليها الناس في حياتهم»[1]، ويقول: "إبراهيم زيد الكيلاني" على أنها «نظام اجتماعي يجمع بين العناصر المعنوية؛ كالأفكار والعادات، والأعراف، والقيم، والأذواق، والمشاعر، والمفاهيم والعناصر المادية كالحرف، والمعايش، والمكاسب، والصناعات، والأطعمة، والألبسة، والوسائل والأساليب»[2].

أتصور أن هذا المفهوم هو الأقرب لفهم معنى الحضارة، فهي حسب "الكيلاني" انصهار لكل هذه المكونات التي ذكرها العادات القيم الأعراف الأفكار ...إلخ في قالب واحد مشكلة لنا مفهوم الحضارة وفيها أيضا إشارة إلى الجانب الثقافي بصورة واضحة.

ويعرفها "محمد محمد حسين": «الحضارة هي كل ما ينشئه الإنسان، فهي كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلا وخلقا، دنيا ودينا فهي قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور وتقلب الأزمان وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه»[3]. وفي الدراسات الغربية هناك الكثير من المفكرين والباحثين الذين تناولوا مفهوم الحضارة، حيث يرى "رالف لنتون" «الحضارة هي مجموعة منظمة من الاستجابات التي تعلمها الأفراد وأصبحت من مميزات مجتمع معين»[4].

وبالتالي فإن معظم هذه المفاهيم ركزت على العنصر البشري في ميلاد أو تطور الحضارة وكل ما ينتجه هذا الكائن ثقافيا وفكريا واقتصاديا وعسكريا ...إلخ، فتوهج أي حضارة مرتبط بالإنسان كما حدث في الحضارات السابقة التي بقيت آثارها إلى اليوم شاهدة عليها، ومنها الحضارة الرومانية والبابلية والفرعونية وغيرها من الحضارات الأخرى.

وما سنركز عليه في هذه الورقة البحثية هو الصراع الحضاري في الرواية العربية الجزائرية؛ رواية سيرابا لـ"محمد سعدون"، بتناولنا لعدة جوانب وأشكال من هذا الصراع الذي تجلى بصورة كبيرة بين حضارتين هما الحضارة

الإسلامية والإفريقية؛ بالرغم من أن الرواية التي تناولناها بالدراسة والتحليل والتي عملت على تصوير صراع ثلاث حضارات بإضافة الحضارة الأوربية.

لم يؤثر اللقاء بين الأنا والآخر بمعنى الشرق والغرب –منذ أن التقيا أول مرة– في الجوانب الاقتصادية أو السياسية أو حتى العسكرية بينهما، حيث تجلت آثار وانعكاسات ذلك اللقاء أو التصادم حتى في الجانب الفكري للإنسان الشرقي الذي طالما كان متوجسا ومتحفظا في علاقته مع الغرب، والعكس بالنسبة لإنسان هذا الأخير الذي كان أكثر حماسا واكتشافا، فكثيرة هي الكتابات أو الروايات العربية والمشرقية على وجه الخصوص التي صورت الصراع بين الشرق والغرب «ويمكن القول إن البداية التاريخية لهذا النوع من الروايات كانت في نهاية القرن التاسع عشر حيث وجدت إرهاصات واعدة تقترب من هذه الإشكالية تمثلت في كتابين هما: "تلخيص الإبريز" لرفاعة رافع الطهطاوي، و"علم الدين" لعلي مبارك. غير أن قيمتهما كانت متواضعة من الناحية الفنية. وفي العقد الثالث من هذا القرن ظهرت أول رواية عربية تعالج الصراع بين الأنا والآخر وهي "أديب" لطه حسين 1935م تبعتها رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم 1938م، و"قنديل أم هاشم" لحي حقي 1944م»[5].

بعد ذلك بدأ الكتاب العرب في تناول مثل هذه القضايا في أعمالهم الروائية وظهرت العديد من الروايات التي تناولت الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وتعددت المواضيع واختلفت النظرة إلى الغرب من خلال تلك الأعمال الروائية وانتشرت «هذه الروايات بكثرة في العالم العربي فظهرت "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس في لبنان، و"موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح في السودان، و"الربيع والخريف" لحنا مينه في سوريا و"بدوي في أوربا"، في الأردن و"المرفوضون..." و"ما لا تذروه الرياح" في الجزائر، و"المرأة والوردة"، وفي "الطفولة" و"الغربة واليتيم" في المغرب»[6]. لكن هذه الأعمال الروائية لم تقدم ما كان منظرا منها حسب ما يشير إلية الباحث عبد الفتاح عثمان وبصورة أدق هي أم هذه الأعمال الروائية العربية لم تصور لنا ذلك الصراع الحقيقي بين الشرق والغرب أي الصراع السياسي أو التكنولوجي المعلوماتي لأن الصورة الحقيقية للغرب تبدأ من هنا «فليس هناك صراع سياسي بحيث نجد البطل بدور سياسي في خدمة وطنه في تلك المرحلة التاريخية التي كانت فيها أوربا محتلة البلاد العربية، فلم تسجل رواية عربية واحدة الكفاح السياسي لأبناء الأمة العربية، كذلك لم يكن هناك صراع علمي أو اقتصادي، فهذه الثورة العلمية الضخمة بفروعها التقنية (التكنولوجية) والإلكترونية التي غيرت حياة البشر لا نجد لها صدى في الرواية العربية، ثم الازدهار الاقتصادي الذي عم اوربا في هذه الفترة، بما يعنيه من مصانع ومؤسسات ومصارف لا نجد له وجودا، فالبطل الروائي لا يعرف من أوربا سوى وجهها الخليع»[7].

ومعظم تلك الروايات التي ذكرناها والتي تناولت الصراع الحضاري بين الشرق والغرب لم تكن ترمز بصورة واضحة عن ذلك الصراع بقدر ما أنها صورت وركزت على أشياء أخرى بعيدا عن تصوير الثورة العلمية الغربية وتأثيراتها على الفكر الإسلامي والعربي أو تصوير الاستعمار السياسي والعسكري الذي قاده الغرب تجاه البلاد

العربية –إلا بعض الروايات الجزائرية التي حاولت رسم صورة الاستعمار الحقيقية التي تقوم على العنف والتعصب والعنصرية– وهذه النقطة التي يراها الباحث المصري عبد الله عثمان أنها كانت غير موضوعية إن لم نقل سلبية، لأن العمل الأدبي بصورة ما هو نقل للواقع حتى ولو كان يعتمد على الخيال في الكثير من تفاصيله، والأديب هو صورة عن مجتمعه فهو ينقل آلامه وأماله، وبالتالي أتصور أن هذه هي مهمة الأديب الحقيقة.

لكن السؤال المطروح هنا لماذا تلك الروايات خاصة التي كانت السباقة في تناول قضية الصراع بين الشرق والغرب لم تتطرق ولم تعطي الصورة الحقيقية عن الغرب؟ هل لأن العرب عامة والمصريون على وجه الخصوص ساروا مع التيار الذي يعتقد أن الحملة الفرنسية على مصر كانت تحمل نوايا وتصورات وتأثيرات إيجابية عليهم في ذلك الوقت بالذات؟ أم أن الانبهار بالغرب لم ينعكس عليهم اقتصاديا أو عسكريا فقط، بل تعدى ذلك إلى التأثير على الجانب الفكري، وهذا ما أدى بالعديد من الكتاب والروائيين إلى التركيز على جوانب معينة وإهمال الجانب المهم في هذه العلاقة.

وهناك من يرى من النقاد أن الروائي السوداني الطيب صالح في روايته موسم الهجرة إلى الشمال تناول فيها موضوعا جديدا في ذلك الصراع «وإذا كان هؤلاء الكتاب قد سبقوا (الطيب صالح) في معالجة مشكل الصراع بين الشرق والغرب وكيف تواجه الشعوب الجديدة هذه المشكلة فصاحب رائعة (موسم الهجرة إلى الشمال) قد أضاف لهذا الصراع بعدا أكثر عمقا، ذلك أن الشرقي في نظر الطيب صالح هو شرقي إفريقي أسود اللون، ومشكلة البشرة السوداء تعطي للتجربة الإنسانية عمقا وعنفا بل وتمزجها بنوع خاص من المرارة»[8].

فالروائي الطيب صالح أشار إلى قضية مهمة في هذه المواجهة بين الشرق والغرب بتطرقه في عمله الروائي موسم الهجرة الذي كتبه في أواسط الستينيات إلى أن بطل الرواية "مصطفى سعيد" هو رجل إفريقي أسود اللون – سافر إلى الغرب (بريطانيا)– وهذه النقطة بالذات لم ينتبه إليها الكتاب الذين سبقوه في هذا الفن، وفي الحقيقة فإن هذه الرواية تتناول العلاقة بين الشرق والغرب أو النظرة المتبادلة بين الشرقي والغربي أي بين الذات والآخر والعكس كذلك.

لقد جسدت رواية (سيرابا) لـ:محمد سعدون الصراع الحضاري بين ثلاث حضارات هي الحضارة الإسلامية والأوربية والإفريقية، وتجلى ذلك من خلال أحداث الرواية وعن طريق شخوصها وصراعاتها الواضحة التي ظهرت فيها بطابع رمزي، و تحكي هذه الرواية قصة شاب جزائري مثقف ككل الشباب الجزائريين الطامحين في السفر والاستكشاف، لكن هذه المرة ليس إلى أوربا الفردوس المفقود كما يقال بل إلى إفريقيا، بالضبط إلى السنيغال حيث تبدأ أحداث هذه الرواية بفقدان هذا الشاب الجزائري لحقيبته اليدوية التي تحتوي على كل ماله بالعملة الصعبة وتتأزم وضعيته حتى كاد يقرر العودة إلى الجزائر جراء هذه الحادثة لكن الطائرة التي ستقله من السنيغال إلى الجزائر غير موجودة، وهناك رحلة واحد كل أسبوع فقط وبالتالي عليه الانتظار أسبوعا كاملا حتى يستطيع العودة إلى أرضه، تسير أحداث الرواية بعد ذلك في صالح هذا الشاب حينما تعرف على شخص اسمه "عمر

لاي" أراد مساعدته وإخراجه من المحنة التي ألمت به، وأخذه للمبيت معه في الزاوية، وقد أراد هذا الصوفي أن يتوسط له عند شيخ طريقته ليجد له مكانا للمبيت في الزاوية، لكن الشيخ رفض بحجة انعدام الأمن، بعد ذلك تعرف البطل عن طريق "عمر لاي" بفتاة اسمها "سِيرَابَا" قادتهم لشخص آخر أربعيني اسمه "تيام" ليقبل بإقامة البطل عنده إلى أن يجد مأوى.

بعدها أراد "تيام" أن يعرفه على شيخه أو شيخ طريقته لعله يجد له حلا وحدث ذلك بالفعل؛ حصل هذا الشاب من الشيخ على مهنة تدريس الأطفال ووافق عليها، وبعثه الشيخ- بعد أن توسم فيه خيرا- في مهمة إلى إيطاليا وعاد بعدها إلى نفس البلد بعد حوالي أسبوع، أحب الشاب الجزائري الفتاة السنيغالية الآسرة بجمالها وفتنتها "سيرابا" وفكر في أن يتزوجها لكن "عمر لاي" سبقه ووافقة على الزواج منه أنجبت طفلا لكنه لم يكن بملامح إفريقية بل كان بملامح أوربية، وهذا ما أدى إلى طلاقها من "عمر لاي" لتتزوج أستاذها الفرنسي "بيير" حيث سافرت معه إلى فرنسا لتعود بعد ذلك بفشل هذا الزواج والتفكير في الطلاق مرة ثانية تدور أحداث هذه الرواية في قالب سحري عجائبي بأسلوب يمزج بين الرمزية والسريالية والرومانسية بالإضافة جمالية اللغة العرفانية، ومكونات الخطاب الصوفي، وذلك بحديث الروائي عن التصوف والطرق الصوفية، وتصور الرواية أيضا الصراع الحضاري بين الحضارة الإسلامية والأوربية والإفريقية، وتُظهر كذلك معاناة هذا الشاب الذي لم يفصح الروائي عن اسمه- وهذا شكل من أشكال التجريب الروائي أيضا، وكسر للقوالب التي عرفتها الرواية التقليدية- عانى البطل الغربة والاغتراب والحب والحنين إلى وطنه، وعاش تمزقا ذاتيا بين حب سيرابا والحنين إلى وطنه الأم.

نحاول أن نطرح من خلال هذا العمل مجموعة من الأسئلة محاولين الإجابة عنها في ثنايا هذه الدراسة منها:

- كيف عالجت رواية "سيرابا" موضوع الصراع الحضاري؟.
- ما هي الموضوعات التي تجلى من خلالها هذا الصراع؟

سنحاول من خلال هذه الأسئلة والعديد من الإشكالات الأخرى أن نستنطق هذا النص، وذلك بالتطرق إلى الموضوعات التي تجلى من خلالها الصراع.

ثانيا: تمثلات الصراع الحضاري في رواية سيرابا:

1/ صراع الذوات و رمزية صراع الحضارات:

أ/ **الشاب الجزائري** (عربي- إسلامي)/**البطلة سيرابا** (سينغالية- التفتح الأوروبي):

تطرقت رواية "سيرابا" لمحمد سعدون إلى عدت مواضيع منها موضوع الحب الذي كان بين هذا الشاب الجزائري والشخصية البطلة سيرابا الفتاة السينيغالية، حيث كان هذا ظاهريا لكن ما هو مضمر هو ذلك الصراع الخفي بين الحضارتين الإسلامية والإفريقية ضمن المتن الروائي، فكان الشاب الجزائري رمزا للحضارة العربية الإسلامية وكانت "سيرابا" رمزا للحضارة الإفريقية والتفتح الأوربي، وهي التي حملت من إفريقيا اللون والجسد ومن أوربا التفتح والثقافة واللباس، يقول: الراوي «سهرت مع "تيام" إلى وقت متأخر من الليل، ونحن نقلب صفحات

بعض الكتب التراثية القديمة المجلدة التي كان يحتفظ بها في خزانة خاصة، وقد راقته فصاحتي في اللغة العربية و وجد ضالته في السؤال عن كثير من الألفاظ التي لم يهتد إلى معناها وظلت عالقة بذهنه وعن تفسير بعض الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية»[9]. وهذا دليل على انتماء هذا الشاب الجزائري العربي والإسلامي، فهو حسب هذا الشاهد يمتلك فصاحة في اللغة العربية وحافظ لآيات من القرآن الكريم بالشرح والتفسير وهذا رمز للحضارة العربية الإسلامية في هذه الرواية، وما يظهر ثقافته الإسلامية حينما كان مع صديقه الشخصية السنيغالي "تيام" عند زيارتهما للمشعوذ قوله: «قلت لتيام: أنا لا أصدق هذه الأمور وأمقتها فهي مجرد شعوذة وافتراء وقد ورد في هذا العمل حديث شريف يقول: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد)، فاهتز تيام وجلا وكأن صدمة عنيفة قد أصابته»[10].

هذه الثقافة الإسلامية التي يمتلكها الشاب تظهر تفوقه وتفقهه في الدين على الكثير من الشخصيات داخل هذا الرواية، فذات هذه الشخصية رمز للحضارة الإسلامية، حيث كان حضورها بارزا إلى جانب الحضارة الإفريقية التي مثلنا لها ببطلة الرواية "سيرابا" التي كانت تحمل ثقافة أوربية يقول: الراوي «فكرت في هذا الزواج وتبين لي أن هناك فوارق جذرية بينهما فهي امرأة متفتحة تنزع نزعة عصرية أوربية بينما عمر لاي رجل صوفي متزمت ولا علاقة له بالعصرنة ولاشك أن سيرابا ستشعر بهذا الفارق بينهما ولا أعتقد أنها سوف تضحي بأحلامها مقابلة فرصة للزواج فاشلة كهذه»[11].

حسب اعتقاد هذا الشاب فإن البطلة سيرابا هذه الفتاة الإفريقية لا يمكن أن تتوافق في عقليتها وثقافتها الأوربية مع "عمر لاي" الرجل الصوفي، وهذا ما حدث فعلا عند زواجهما الذي لم يدم طويلا إلى أن انفصلا، كانت البطلة سيرابا رمزا للحضارة الإفريقية الساحرة والغامضة في آن، وهذا ما جعل من شخصيتها تحمل كذلك نفس الغموض، فكانت صعبة المنال على الشاب الذي أحبها ولم يفهم تفكيرها وأفعالها.

إن الصراع الذي يمكن أن نستخلصه من خلال هذه الرواية هو صراع بين حضارتين متصارعتين؛ حضارة إسلامية نستشفها من خلال شخصية الشاب الجزائري العربي ذو الانتماء الإسلامي، وحضارة إفريقية نتلمسها من خلال شخصية البطلة سيرابا، حيث تظهر أشكال الحضارة الأولى والثانية من خلال أدوار وأفعال الشخصيات داخل العمل الروائي، وقد حاول الروائي في هذا العمل أن يعطي العديد من الشخصيات هيئة الإنسان الإفريقي ومنهم على سبيل التمثيل "سيرابا" و"أمنتا" وأصل اسمها آمنة و"عمر لاي" و"تيام"، وبالتالي كانت الحضارة الإفريقية هي الغالبة من حيث الشخصيات والأحداث، دون أن نغفل كذلك وجود بعض أشكال الحضارة الأوربية من خلال شخصية "بيير" أستاذ سيرابا في الجامعة وهو فرنسي الأصل، وكذلك ذكر الروائي لروما المدينة الأوربية العتيقة.

2/ حضور المدينة: (داكار/السنيغال– روما/ايطاليا):

تدور أحداث هذه الرواية في داكار (السنيغال) التي سافر إليها الشاب الجزائري في رحلة سياحية من الجزائر، وتنتقل الأحداث في حالات قليلة إلى روما بإيطاليا لكن مجملها يدور في العاصمة "داكار" في "حي واكام" حيث يقوم الراوي بوصف أحيائها وأسواقها وأناسها ويصف الحياة بكل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة، الشيء الذي نريد الإشارة إليه هنا هو أن السنيغال (داكار) تمثل الحضارة الإفريقية وفي المقابل تمثل روما الإيطالية الحضارة الأوربية، لذلك نجد حضورا واضحا لصراع الحضارتين، على أن الصراع الحقيقي كان بين ثلاث حضارات كما أشرنا أنفا، يقول: الراوي «وصلت ذات صباح إفريقي باكر إلى السنيغال وبعدما أخذت قسطا من الراحة في فندق السلام، في شارع الحرية بداكار خرجت للتجول في هذه المدينة التي بدت لي رائعة بما تنطوي عليه من مآثر إفريقية تثير الدهشة والاهتمام وقد تملكني الحبور وأنا أتنقل في شوارعها الرحبة وأسواقها المكتظة تحت رذاذ مطر هادئ وعبق السمرة والعنبر والتراب ينبعث من ذلك الجو الإفريقي الصائف»[12].

نلمح في هذا الشاهد السردي ذلك الحضور القوي للمكان في المتن، فالراوي يصف جمال هذا الشارع "شارع الحرية" الذي يمثل الحياة والثقافة، فهو صورة عن كل الشوارع في داكار، يقول: الراوي واصفا سحر المدينة وما تركته في نفسه «وسحرتني روعة المكان الذي تستكن فيه جوهرة البداية، وطفقت أطوف بأرجاء المدينة بين أجناس مختلفة من البشر وفدت إلى السنيغال من جميع أنحاء العالم من الصين ولبنان وسوريا وفرنسا وإيطاليا وغيرها»[13]. فسحر داكار أو السنيغال دلالة على سحر الحضارة الإفريقية، وهذا ما جعل وفود الناس تهوي إليها لتستمتع بجمال مناطقها وطقسها، فبالرغم من أن السنيغال (داكار) ليست بذلك التطور الذي نراه في بلدان أوربا ومدنها العتيقة إلى أنها تحمل روح الحضارة الإفريقية وأصل التاريخ كذلك، وداكار من أقدم المدن في السنيغال وهذا ما جعل من هذا الشاب الجزائري اختيارها دون غيرها من المدن الأخرى، وتمثل هذه العاصمة التراث والأصل والثقافة يقول: الراوي «وهكذا كانت تمر الأيام وأنا أوغل في أعماق هذا البلد الإفريقي وفي فسيفسائه البسيطة التي شكلتها أيادي البدء ورسمت الحضارة الحديثة على ملامحه العذراء خطوطا وألوانا أخرى.. ألتحم معه بوجداني.. أوغل في صميم بساطته الجذابة وسره اللامتناهي.. وأتمادى في حبه.. وألج منخرطا في سواده في كنهه الذي يحملني إلى البدايات الأولى»[14].

فكلما مرت الأيام ازداد إعجاب الشاب الجزائري بهذه المدينة –داكار– وكان مذهولا لجمال الحضارة الإفريقية، وعادت به المخيلة إلى البدايات الأولى لهذا المكان ويشير إلى البساطة التي يتمتع بها الناس هناك، وهذا دلالة على بساطة المكان أيضا وبالتالي فهذه المدينة تمثل في هذه الرواية الحضارة الإفريقية ببساطتها وبساطة ساكنيها وشوارعهم ومحلاتهم وملابسهم وعاداتهم وثقافتهم وأفعالهم وحتى معاملاتهم مع الغرباء وهذا يدل على تقبل الإفريقي أو الإنسان الأسود للآخر، حتى إن هذا الشاب الجزائري لم يشعر بالغربة بينهم فاندمج معهم وارتبط بهذا المكان من خلال علاقاته مع بقية الأشخاص.

وفي الجانب الآخر/المقابل من هذا الصراع نجد الروائي يذكر الحضارة الأوربية عن طريق وصفه لروما الإيطالية وهنا دلالة على التقابل أو الضد بين الحضارتين الإفريقية والأوربية، حيث يشير إليها بذهاب ذلك الشاب الجزائري إلى روما في إيطاليا بمهمة من شيخ الطريقة الذي كان له فضل عليه في إيجاد وظيفة، هذه المهمة التي كانت بسبب إيصال لبعض الأوراق واستغرقت أسبوعا وعاد إلى داكار بعدها، يقول الراوي في وصف إيطاليا مهد الفكر الإنساني والحضارة الأوربية: «وبعد ست ساعات من الرحلة نزلت بنا الطائرة في مطار روما وقد وجدت محمدا هناك بانتظاري.. شقت بنا السيارة شوارع روما وأضواء المدينة العريقة تكشف سحرها العتيق من خلال المباني الضخمة والجسور العظيمة»[15].

روما وإيطاليا رمز للحضارة الأوربية التي سجلت حضورها في هذه الرواية فالروائي صور شوارع روما العتيقة وسحر مبانيها وأضوائها ليلا، فروما رمز للتاريخ والجمال والإبداع بأماكنها وبناياتها وآثارها الرومانية التاريخية التي بقية شاهدة على هذا الرسم والإبداع الإنساني وحضورها لم يكن طاغيا بالنسبة للحضارة الإفريقية التي صور الروائي من خلالها الثقافة الإفريقية (عادات، تقاليد، أفكار ممارسات ...إلخ)، يقول الراوي: «واستمتعت في ذلك اليوم أيضا بلعبة السيمبي في أحد الأحياء الشعبية، وهي لعبة قديمة توارثتها الأجيال ويقوم بدور هذه اللعبة شاب قوي البنية مفتول العضلات يؤدي حركات بهلوانية ويضع تبانا قصيرا أحمر ويطلي وجهه وأطرافه وسائر أجزاء جسمه بألوان مختلفة من الطلاء ويهرول في عرض الشارع وطوله محاولا القبض على من يقع عليه اختياره من الحشود البشرية التي تهرع وراءه وتتدافع حوله وترقص مصفقة له وتفر من أمامه خوفا من صولاته وجولاته المرعبة، فإذا أمسك بأحدهم طرحه أرضا وعفره في التراب، ولا يخلي سبيله إلا إذا دفع له شيئا من النقود»[16]. هذه اللعبة وهذه الحركات تدل على خفة روح الإنسان الإفريقي وبساطة هذا المجتمع وهي دلالة على التراث الشعبي الإفريقي ككل.

3/ الاغتراب:

أ/ اغتراب نفسي/ تشظي الذات:

إن المتتبع لأحداث وتفاصيل هذه الرواية يجد أن الشاب الجزائري في حالة اغتراب وتمزق داخلي، حيث إن هذا الانقسام والتشظي والتشتت سببه الآخر (سيرابا)؛ هذه الفتاة السنيغالية بطلة الرواية والتي أحبها الشاب الجزائري إلى حد الجنون، أَسَرتهُ بجمالها وفتنتها ولونها الخلاسي وقوامها وأنثوتها الإفريقية، وعاشا معا قصة حب، ليعيش الشاب كذلك اغترابا ذاتيا داخليا جراء هذا الشعور، وبالتالي فهو واقع بين اغترابين؛ اغتراب وجودي واغتراب ذاتي (داخلي)، تقول: هذه الذات في حوار مونولوجي «ترى هل انهارت في كياني مبادئي الكبرى؟ هل أن سيرابا تأسرني بروحها أم بجسدها الغاوي؟ ترى هل تحطمت في نفسي تلك القيم الروحية الأصيلة التي نشأت عليها؟ أشعر أنني أخرج من إيهابي وأن كياني يتفاعل ويتغير لونه؟ ليصبح كيانا آخر يتماهى مع الخيانة ومع الخطيئة»[17].

نلاحظ ذلك الحوار الداخلي لهذه الذات التي طرحت على نفسها مجموعة من الأسئلة دلالة على ذلك الصراع الداخلي بين الشاب وذاته الذي سببه الحب، وهذا ما جعله يعيش انقساما أو اغترابا داخليا، لكن الأمر الذي زاد من تأزمه نفسيا هو الخيانة التي قام بها أو العلاقة غير الشرعية مع البطلة "سيرابا" زوجة "عمر لاي" يقول: في حوار داخلي كذلك «قلت في نفسي: أنا أحب سيرابا غصبا عن نفسي ولكن أليس المكوث في بيت عمر لاي حتى الفجر وهو غائب جريمة؟ أما كان ينبغي ألا أدخل أصلا ما دام عمر غير موجود فلا أقع في الخطيئة؟ وفجأة وبنزعة رومانية حادة حسمت هذه العواطف المتصارعة في صدري قبل أن تحفر في نفسي بؤرة واسعة للندم وعزمت ألا أستسلم لأثر الخطأ وهو يمزق سجوف الضمير وعرتني موجة من التمرد العنيف فطردت عن نفسي كل الهواجس»[18].

تعيش هذه الذات صراعا نفسيا داخليا يغذي شرارته الحب، وتقهره الخيانة حتى تقاذفته الأمواج فصار يمشي في شوارع "داكار" كالمجنون يلوح ببصره يمينا وشمالا لعله ينسى ويتجاوز هذه المحنة، لكن الضمير يقف له مؤنبا كالحاجز الإسمنتي المانع يصطدم به فيتذكر الفعل الذي أفقده مبادئه وكاد يفقده حياته.

ب/ الاغتراب المكاني:

لقد عانت هذه الذات اغترابا وجوديا وذلك عندما وجد هذا الشاب الجزائري نفسه مغتربا في السنيغال بعدما ضاع ماله فتفرقت به السبل ولم يدر ما يفعل في وطن غير وطنه وبين مجتمع ليس مجتمعه يقول: «ثم تحسست حافظة نقودي لأضع فيها ذلك المبلغ الزهيد الذي ألقاه إلي المريد، وفتشت جيوبي فلم أعثر لها على أثر وهي تحوي كل ما أملك من العملة الصعبة، ولم يتبق في جيبي سوى رصيد غير كاف من السيفا التي استبدلتها فأسقط في نفس وارتبكت كثيرا»[19].

هذه الحادثة التي فقد فيها ماله جعلته في حيرة من أمره، وتبادرت إلى ذهنه الكثير من الأسئلة: هل سيواصل رحلته التي جاء من أجلها؟ هل سيعود البطل إلى أرض الوطن انتماءه الأول؟ سار البطل في المدينة باحثا عن مأوى وهو الذي لا يعرف في هذا المكان الجديد أي شخص، ماذا سيفعل؟ وكيف سيتدبر أمره فبالرغم من محاولته العودة إلى الفندق والحديث مع صاحبه للحصول على مبيت ليلة واحدة لعله يجد حلا بعدها حيث يقول: «وأسرعت نحو الفندق مستشيطا قلقا وأنا لم أدفع ثمن الليلة القادمة فوجدت صاحبه محنقا حين تأخرت عليه إلى ما بعد منتصف النهار دون أسدد الثمن، وأصر على الدفع حين تجاوزت الوقت المحدد وعلى الرغم من إخباره بما حدث لي إلا أنه لم يعر كلامي أي اهتمام ثم ناولني الحقيبة التي كان يضعها تحت مكتب الاستقبال»[20].

تبين لنا من خلال هذا الشاهد أن هذا الشاب أصبح مغتربا لأنه فقد ماله ولم يجد مكانا يقيم فيه وبالتالي فمصيره أصبح مجهولا في هذا البلد وهو بعيد عن وطنه المكان الأول الذي يمثل له الارتباط الحقيقي حيث يقول: «خرجت من الفندق لا ألوي على شيء، وادلهمت الدنيا أمام ناظري ثم لاحت لي فكرة وهي أن أنزل إلى السوق لأبيع بعض أمتعتي»[21].

تبادرت إلى ذهنه هذه الفكرة علّه يحصل على البعض من المال لكي يكمل الأيام المتبقية في المكان الثاني الذي اختار الذهاب إليه، يقول الراوي: «ثم فكرت في الذهاب إلى القنصلية الجزائرية علني أجد حلا هناك واهتديت إليها بعد جهد وعناء وهي تبعد كثيرا عن وسط العاصمة داكار وقد أنهكتني حقيبتي التي ناءت بها أطرافي وأخبرني حارس القنصلية بأن المسؤولين غير موجودين هذا اليوم، وتضاعف الإحباط واليأس في كياني»[22].

تأزمت وضعية الذات في هذا المكان الذي شعر فيه بالاغتراب، وتضاعفت خيباته بعدما ذهب إلى القنصلية الجزائرية بالسنيغال (داكار) لعلهم يقدمون له يد المساعدة لكن لسوء حظه لم يجد المسؤولين ذلك اليوم، وصار يضرب أخماسا بأسداس حائرا ومنفعلا تتقاذفه أمواج الغربة، فتحطم كيانه وأصبح يصارع الحياة، فالشاب الذي كان في وطنه يشعر بالأمان والدفء والانتماء صار الآن مشتتا حائرا في وطن لا يشعر فيه بأي ارتباط.

4/ الحنين إلى الوطن الأم:

لقد عاشت هذه الذات المغتربة هذه الفترة التي سافر فيها الشاب الجزائري إلى السنيغال وهو بذلك بعيد عن وطنه وهذا ما جعله يحن إليه ويتذكره بكل أسى وحزن «فإذا كانت الغربة تعني الشقاء والضياع والألم فإن الحنين يعني حياة الفرح والسرور والبهجة لأنه يجسد لحظة أمل يعيشها الإنسان في النهار والليل وإذا كانت الغربة تعني البعد والنوى فإن الحنين يعني القرب والعودة وهو عاطفة سامية أودعها الله في الإنسان منذ الأزل ولولاه لتخلى الإنسان عن آماله وانغلق على نفسه، ولولاه لما وجدنا مهاجرا صابرا فالحنين دواء ناجح لكل الغرباء، فأينما صادفت غريبا قابلك حنينه»[23].

فالإنسان الذي يعيش في الغربة بعيدا عن وطنه يحس بهذا الشعور خاصة وهو يرى نظرة الآخرين تميزه عنهم فيقرأ في عيونهم ذلك الاحتقار والنقص تجاههم وما يزيد من لهيب هذا الشعور هو الحنين إلى الوطن فيتذكر الإنسان بلده وأهله وتقاليده وعاداته وأعرافه وثقافته ودينه وانتماؤه وهذا ما حدث لهذه الذات المغتربة حيث إن هذا الشاب ذاق كل أشكال المعاناة من حب وغربة وحنين، فهو الذي لم يوفق في حب سيرابا و وجد نفسه مغتربا في السنيغال وصار يحن ويشعر بالاشتياق إلى بلده يقول في هذا المقطع السردي: «بين سيرابا وهذا القلب العالق بشباكها وطن ينازعني بالعودة إليه في كل وقت، وطن أشرقت عليه الشمس من جديد وانقشعت عنه غيوم الفتن والإرهاب..اشتقت إلى تلاله وجباله..إلى صحرائه ورماله..إلى نخيله وزروعه..عائدا إليك أيها الوطن وفي يدي سنونوة سمراء»[24].

لعل هذا الاشتياق والحنين هو ما تركه متمسك بخيط من الأمل لأنه يرى وطنه غير بعيد، وبالرغم من أنه متمسك بتقاليد بلده وبانتمائه العربي الإسلامي إلا أن ذلك لم يمنع إعجابه وانبهاره بالحضارة الإفريقية والثقافة السنيغالية؛ طريقة الرقص، الأكل، اللباس ...إلخ، وكل شيء في هذا البلد.

استطاع هذا الشاب أن يتواصل مع أهل "داكار" باللغتين العربية والفرنسية لكن هذا لم يعوض اشتياقه وحنينه إلى موطنه الأصلي ومكانه الأول، وبُعدُه عنه جعله في حالة تحنان إليه، فقد شعر بذلك الضياع الوجودي الذي يشعر به أي إنسان بعيد عن وطنه ومجتمعه.

إن الحضارة الإفريقية –بجمالها وسحر نسائها السمراوات– جعلت هذا الشاب المغترب في حلم أراد من خلاله أن ينسى ولع الاشتياق وحرقة الحنين، فالبيئة التي هو مغترب فيها تختلف اجتماعيا وثقافيا عن بلده، وهذا ما صعب عليه الاندماج معهم، نلاحظ مثلا هذا المقطع الذي يبين اختلاف الثقافة السنيغالية عن الثقافة الجزائرية يقول الراوي: «هكذا كانت ليالي الزنوج أعراسا ورقصا وغناء على نسق واحد تقريبا بحيث تغني جوقة من النساء على نمط معين من التصفيق غناء جماعيا بحناجر صافية وقد اشتهر السود بصفاء الحنجرة وتدق الطبول دقا عاليا فتسمع من مكان بعيد، ومجموعة أخرى تؤدي رقصات إفريقية وسط الحلقة..رقصات فيها كثير من الهول والجنون والرغبة»[25].

يدل هذا الشاهد على إعجاب هذه الذات بثقافة هذا البلد فالرقص والغناء هو جزء من تراث السنيغال، وحتى لما ذهب الشاب الجزائري إلى إيطاليا انبهر بجمالها وجمال شوارعها العتيقة لكن هذا لم ينسيه انتماءه لوطنه، لذلك ففي كثير من الأحيان كان يشعر باغترابه وضياعه الوجودي.

5/ المرأة والجنس:

يشير الروائي "محمد سعدون" في روايته "سيرابا" إلى قضية الجنس لكن بصورة سطحية، فتلك الممارسات الجنسية بين الشاب الجزائري وبعض النساء الإفريقيات كانت من أجل المتعة فقط، فهو الذي كان في كل مرة يكتشف جسدا جديدا، حيث قام بممارسة الجنس مع "سيرابا" زوجة "عمر لاي" و أحس بذنبه في فعل هذه الخيانة يقول: في هذا الشاهد السردي «وأزورها في البيت وترافقني إلى السينما وانفتح المجال بيني وبينها على مصراعيه فبحت لها بميلي إليها وكيف أنها تبهرني وكيف كنت أشتاق إليها أتغزل بها ألامس جسدها الاسفنجي أحيانا عن قصد فأشعر بحرارته بل أنهب منها القبلات حين نخلو كانت تقدر هذا الإعجاب وهذا الميل وهي لا تمانع، ولكنها لا تمكنني من كل شيء واكتفيت منها بذلك وعاد إلي العنفوان من جديد وتجاوزت فكرة الخيانة تحت تأثير أسرها وجاذبيتها»[26].

فالروائي يتحدث عن العلاقات الجنسية في الكثير من المواضع داخل الرواية وكأنها دلالة على أن المرأة الإفريقية ترى في الرجل العربي (الشاب الجزائري مثلا) أو الغربي (شخصية بيير) متاعا ولإشباع غرائزها و رغباتها يقول الراوي: «و وجدت الفرصة في التردد إليها بل كنت أنتهب اللحظات عندما لا أجده هناك فأضمها وأقبلها دون أن أمكث طويلا، وقد صارت كبوتقة خمر معتق أدمن عليها ولا أستطيع السلو عنها»[27]، وقد أشرنا إلى أن الروائي تناول هذه القضية بشكل حضاري فلم يعتمد على ذكر كل التفاصيل في هذه العلاقات التي كان يقيمها الشاب الجزائري مع محبوبته البطلة "سيرابا" أو النساء الأخريات.

وقد أعطى الروائي في هذه الرواية للمرأة الإفريقية صورة التحرر والانفتاح خاصة شخصية "سيرابا" في لباسها وثقافتها والأوربية، وكذلك عبر تصويره لتلك العلاقات والحوارات والأفعال التي كان يقوم بها ذلك الشاب الجزائري العربي مع نساء الحي الذي أقام فيه و ردّة فعلهن تجاهه.

أشار الروائي كذلك إلى العلاقات الزوجية، لكن لم يصورها بتلك القدسية المعروفة يقول: الراوي «ترى هل أن بكاءها ينم عن تمسكها في رغبة خفية بهذا الزواج أم أنه بكاء على حظها العاثر حين تورطت في الزواج؟ كنت أهدئ من ثورتها حين تزمع أحيانا على الانفصال لتعيش متحررة من كل قيد»[28].

ف"سيرابا" التي تزوجت من غير تفكير بـ"عمر لاي" والآن تفكر في الطلاق منه بعد أن فشلت العلاقة الزوجية بينهما وبقيت صديقة لهذا الشاب المغترب بالرغم من أن العلاقة بينهما محرمة، وقد كان يتسامر كل ليلة مع النساء في الحي ويذهب إلى السينما وإلى الحانة مع "عمر لاي" وهذا ما أراد الروائي الإشارة إليه وهو أن الثقافة والمكان والمجتمع له تأثير قوي على الإنسان، فقد غير الكثير من سلوكياته الأخلاقية إلى سلوكيات غير أخلاقية ومنبوذة، وبالرغم من أنه أحب "سيرابا" وكانت عاطفته صادقة تجاهها إلا أنه جعل من النساء الأخريات للمتعة كما أشرنا.

ذكر الروائي في عمله هذا ظاهرة العري في السنيغال والموجودة في معظم بلدان إفريقيا يقول: الراوي «أما تفتنون بهؤلاء النساء اللواتي يظهرن شبه عاريات بنهودهن وكشوحهن من خلال اللباس (...)

- قال: نحن متعودون على هذه المناظر ولا أثر لها في نفوسنا
- قلت: وما سبب هذه الظاهرة التي تبدو طبيعية في السنيغال؟
- قال: إن الإسلام في هذه المناطق لم يقض على بعض العادات الجاهلية لدينا بل بقيت كما هي منذ سنين طويلة ومن بين العادات بقية ظاهرة العري»[29].

أشار الروائي إلى هذه الظاهرة من خلال أفعال الذوات في المتن الروائي، وهي دلالة على ذلك الانفتاح والتحرر الذي تشهده العديد من الأماكن في إفريقيا متأثرة في ذلك بالحضارة الغربية، وقد ذكر الراوي على لسان إحدى الشخصيات بأن سبب انتشار هذه الظاهرة هو أن الإسلام لم ينتقل بشكل صحيح في هذه المناطق وكان دخوله من خلال الطرق الصوفية والتصوف، وربما هذا هو السبب الحقيقي حسب اعتقاد هذه الشخصية وتعود الناس عليها.

الشيء الذي يمكن أن نستخلصه هو أن النساء الإفريقيات في هذه الرواية مثلن لهذا الشاب الجزائري عنوانا للجنس من خلال وصفه في الكثير من الشواهد السردية لأجسادهن وهي دلالة كذلك على صورة جسد المرأة الإفريقية بشكل عام، برمزيتها وغموضها وجمالها في الآن ذاته.

يقول: الراوي واصفا جسد "سيرابا" التي سحرته بأنوثتها وجمالها «كانت سيرابا ترتدي شملة بيضاء تشف عن أثدائها وعن أجزاء مثيرة من جسمها الممتلئ»[30]. ويقول: أيضا في مقطع آخر «كانت الفتاة المتنمرة تتحدث

مع عمر لاي بالألوفية تتقدمنا أحيانا وتضع أقدامها الحافية بحذر على الأرض ترتدي جبة صفراء لا تتجاوز نصف ساقيها الممتلئين عليها بقع بنية تتثنى وتتماوج مع حركة جسمها المكتنز وكان لمشيتها الرائعة تناغم مثير وقد زادتها الحيوية والأنوثة جاذبية و إثارة»[31].

أعجب الشاب الجزائري بـ"سيرابا" عندما التقيا أول مرة، فرؤيته لذلك الجسد الأنثوي الإفريقي جعله ينسى المشاكل التي وقع فيها عندما فقد ماله، وكان معجبا بجسد المرأة الإفريقية فكان في الكثير من المرات يصف أجساد النساء ويتمتع بجمالهن وأنوثتهن ولونهن الساحر، فالمرأة الإفريقية في هذه الرواية تمثل الحضارة الإفريقية ككل.

لقد أقبلت النساء الإفريقيات على هذا الشاب حيث أعجبن بشخصيته وثقافته ومظهره، وكأن المرأة الإفريقية معجبة بالرجل الغربي أو العربي، وتقدم له نفسها دون عناء مثلما فعلت "سيرابا" و "أمنتا" أمامه وبعض النسوة الأخريات اللاتي حاولن اختلاق الفرص لينفردن بالبطل لإشباع رغباتهن الجامحة.

خاتمة:

– توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من النقاط أهمها:

– أن الصراع الحضاري في هذه الرواية تجلى من خلال عدة مستويات تم ذكرها في متن هذه الدراسة منها على سبيل التمثيل:

– المرأة والجنس: الذي لم يتطرق فيه الروائي إلى هذه الظاهرة بتفاصيلها واكتفى بالإشارة السطحية فقط إليها في علاقة الشاب الجزائري بـ"سيرابا" أو بعض النساء الإفريقيات.

– الحنين إلى الوطن: حيث كان البطل في كل مرة يحن ويتذكر وطنه بكل أسى وحزن.

– الاغتراب: الذي تناولنا فيه جانبين؛ الاغتراب النفسي والاغتراب الوجودي.

– أن هناك الكثير من الشخصيات مثلت الحضارة الإفريقية ومنها البطلة "سيرابا" و"عمر لاي" في حين مثل الشاب الجزائري الحضارة الإسلامية نظرا لثقافته وانتمائه وكان تمثيل الحضارة الفرنسية من قِبَلْ شخصية الأستاذ الفرنسي "بيير".

الهوامش:

[1] - عمر فروخ: العرب في ثقافتهم وحضارتهم، دار العلم للملايين، بيروت، مج1، ط:2، دت، ص66.

[2] - إبراهيم زيد الكيلاني: دراسات في الفكر العربي والإسلامي، عمان، مج1، ط:1، 1991م، ص247. نقلا عن: عمار توفيق أحمد بدوي: مقومات الحضارة وعوامل أفولها (ماجستير)، غير منشور، كلية الدراسات العليا في جامعة أصول الدين، نابلس، فلسطين، 2005م، نوقشت، ص13.

[3] - محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، د.ط، د.ت، ص06.

[4] - رالف لنتون: شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، تر: أحمد فخري، تقديم: أحمد زكريا الشلق، المركز القومي للترجمة، ج1، د.ط، 2010م، ص65.

[5] - عبد الفتاح عثمان: الصراع الحضاري بين الأنا والآخر في الرواية العربية، مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، المملكة العربية السعودية، الرياض، العدد 202، ربيع الثاني، 1414هـ، (سبتمبر/أكتوبر)، 1993م، ص48.

[6] - عبد الفتاح عثمان: الصراع الحضاري بين الأنا والآخر في الرواية العربية، ص48..

[7] - عبد الفتاح عثمان: الصراع الحضاري بين الأنا والآخر في الرواية العربية، ص48.

[8] - مراد مزغاش: تجليات الصراع الحضاري في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للروائي الطيب صالح، مجلة إشكالات، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد الأول ديسمبر، 2012م، ص30.

[9] - محمد سعدون: رواية سيرابا، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، ط:1، 2019م، ص18.

[10] - الرواية: ص31.

[11] - الرواية: ص37.

[12] - الرواية: ص05.

[13] - الرواية: ص05.

[14] - الرواية: ص34.

[15] - الرواية: ص110.

[16] - الرواية: ص06-07.

[17] - الرواية: ص59.

[18] - الرواية: ص59-60.

[19] - الرواية: ص 11.

[20] - الرواية: ص12.

[21] - الرواية: ص12.

[22] - الرواية: ص13.

[23] - مراد مزغاش: تجليات الصراع الحضاري في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للروائي الطيب صالح، ص36.

[24] - الرواية: ص125.

[25] - الرواية: ص33.

[26] - الرواية: ص43.

[27] - الرواية: ص44.

[28] - الرواية: ص45.

[29] - الرواية: ص85.

[30] - الرواية: ص47.

[31] - الرواية: ص16.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم زيد الكيلاني: دراسات في الفكر العربي والإسلامي، عمان، مج1، ط:1، 1991م، ص247. نقلا عن: عمار توفيق أحمد بدوي: مقومات الحضارة وعوامل أفولها (ماجستير)، غير منشور، كلية الدراسات العليا في جامعة أصول الدين، نابلس، فلسطين، 2005م، نوقشت.
2. رالف لنتون: شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، تر: أحمد فخري، تقديم: أحمد زكريا الشلق، المركز القومي للترجمة، ج1، د.ط، 2010م.
3. عبد الفتاح عثمان: الصراع الحضاري بين الأنا والآخر في الرواية العربية، مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، المملكة العربية السعودية، الرياض، العدد 202، ربيع الثاني، 1414هـ، (سبتمبر/أكتوبر)، 1993م.
4. عمر فروخ: العرب في ثقافتهم وحضارتهم، دار العلم للملايين، بيروت، مج1، ط:2، دت.
5. محمد سعدون: رواية سيرابا، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، ط:1، 2019م.
6. محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، د.ط، د.ت.
7. مراد مزغاش: تجليات الصراع الحضاري في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للروائي الطيب صالح، مجلة إشكالات، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد الأول ديسمبر، 2012م.